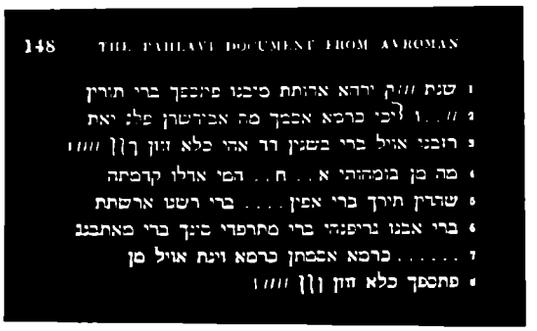
148 THE FABLE DOCUMENT FROM AVROMAN

(التفسير) وهي طريقة تخلفت عن زمن كان الكتاب فيه يقرأون نصاً آراميا بحتا لا باللغة الآرامية وانما بتلاوة تفسيره باللغة المحلية ، وقد تركت الطريقة آثارا في هذه اللغة المحلية لمنطقة هورامان كما كانت الحالة في اللغة (الصفدية) وخاصة في النصوص البوذية منها .

بناء على تقريب الخط من اللهجة أو اللغة المتداولة في هذه المنطقة الكردية خلال القرن الأول قبل الميلاد عمد الكاتب الى اشارة تدل الى الاضافة الملحقة لكلمة مفهومة كما كان البابلي يضع اشارة على الكلمات ذات الأصل السومري .

إن موضوع الوثيقة هو تجاري بحت ويماثل نفس الموضوع للوثيقة الأخرى التي كتبت بالخط الاغريقي ولكن النقطة التى تهم اللغة الكردية الآن هي بجانب الألفاظ غير الآرامية واليونانية التي تتداول فيها هي أن جميع الأسماء من صاحب الأرض وصانع الشراب وكل الشهود ترجع الى مجموعة يعتبر أفرادها بلا شك من سكان المنطقة الأصليين ، وقد تكلموا بلغة لها العلاقة المباشرة بالعالم الذي تنتمي اليه أسماؤهم وقد حاول السيد (كاولى) أن يعطي الرأي الصائب لأسم صاحب الأرض بصيغة (داد باكانراس) أو (گانزاكى) أو (دادباكاباگ) ويقول «إن كان هذا صحيحاً فإن له اسماً رابعاً وهو (أسمك) أو (أسمتك) ، وهذه الصيغة مشتقة من (أسيمن) البهلوية ... بمعنى «الجسم الفضي» وهي الكلمة التي تتداول الآن بصيغة (سيم) في اللغة الكردية ولا تلائم ان تكون اسم مكان . وعلى كل حال فانه جدير بالملاحظة ذلك التوضيح حول بيع نصف الارض المزروعة بالكروم وان السعر كان (55) زوزين (؟) اى ما يعادل (55) دراخما ويكون مفهوم النص بالشكل الذي ذكرته فيما سلف .

ان المفردات (مەيبان ، رەزبان ، دادى ، ئەيێ ، زرين وهەمەى) . بجانب المفردات الأخرى الآرامية واليونانية تشكل باعتقادي لغة متكاملة تداولت بين الطبقة الارستقراطية الرسمية في المنطقة التى اكتشفت فيها هذه الوثائق ، وبالرغم من أن لها علاقة قوية مع البهلوية الفرثية إلا أن جميع تلك المفردات لا تزال تشكل كلمات كردية صميمية الآن ، وان هذا لا يعني بأن الطبقات العامة من المجتمع قد تداولوا لغة من هذا النمط ، بل من الممكن القول بان تلك اللغة كانت خالية من التأثيرات الآرامية واليونانية الى حد ما .

أسماء

زبير بلال إسماعيل

تنطوي أسماء كثير من المدن والمواقع في منطقة كردستان على أهمية تأريخية وإجتماعية وجغرافية . وقد إرتبط بهذه المواقع جملة من الاخبار والاحداث من مختلف العهود التاريخية . إن كثيراً من هذه الأسماء تثير في الباحث رغبة التقصي والتتبع في الصفحات المطوية من تاريخنا ، ومعرفة أصول إشتقاقها . وهذا ما يجعل أمر الأحتفاظ بهذه الأسماء يكتسب أهمية بالغة .

وفي هذا البحث الموجز أتناول بالبحث أسماء بعض المواقع وما يتصل بها من الأخبار التاريخية التي تلقي ضوءاً على تاريخها الممتد عبر العصور ، ومن هذه الأسماء :

1 ـ بوتان : (جزيرة إبن عمر) :

تقع بوتان أو جزيرة إبن عمر على نهر بوتان (بوهتان) وهو أعظم المجاري التي تكون دجلة على تمامه ، بين الموصل وديار بكر ، في طريق المواصلات القادمة من الغرب عبر (أورفه) و(نصيبين) و (ماردين) ، أو من الشمال من مدينة ديار بكر (آمد) . والطريقان يوصلان هذه المدن عبر جزيرة إبن عمر وزاخو بالموصل . وقد صيرها موقعها عند سلسلة جبال (ماسيوس Masius) ذات شأن عريض باعتبارها مركزاً خارجياً لنينوى أيام الآشورين . وبقيت لها أهميتها هذه حتى عهد قريب . وإسم (ماسيوس) أطلقه الرومان على تلك الجبال ثم سموها (نيفاتس[1] ـ طور عابدين) .

التسمية :

يذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت (القرن الخامس الميلادي) : إن المقاطعة الثالثة عشرة من مقاطعات الدولة الكيانية التي الحقت فيما بعد بمقاطعة أرمينيا كانت تسمى حينئذٍ باسم (بوخته ويخ) . ويقول بعض المستشرقين مثل نولدكه وهارتمان : إن كلمة (بوختان ـ بوهتان ـ بوتان) الحالية إن هي الاّ محرفة عن الكلمة السابقة (بوختـه ويخ) . ويذكر

وتواريخ

زينفون في رجعة العشرة آلاف التي حدثت في سنة 401 ق . م الشعب الكاردوكي ، ويشير الى موطنهم الذي يمتد الى اقليم بوهتان . ومن هذا الوقت نجد هذا الأسم مذكوراً دائماً مع هذه المنطقة التي تقع من الضفة اليسرى لنهر دجلة وفي أطراف جبل الجودي . هذا وفي اللغة الآرامية أطلق على هذه البلاد إسم : (حوض كاردو) . كما إن إسم (كازار تاي كاردو) كان يطلق على مدينة جزيرة إبن عمر الحالية[2] .

وحول التسميات المختلفة التي أطلقت على المدينة من قبل الشعوب عبر المراحل التاريخية ، ذكر البعض (إن جزيرة إبن عمر هي مدينة قديمة كانت تعرف عند الكلدان باسم (بيزارتا Bezarta) أو (غيزرتا ـ gesurta) ، وعرفت عند الرومان باسم (بيزابدا Bezabda)[3] . وعرفت المنطقة بين الأرمن باسم (كوردوز) .

وكان الرومان قد حلوا في جزيرة إبن عمر وبنوا قلعتها . وفي حدود 150 م جعلها الأمبراطور الروماني (تراجان) مستودعاً للخشب المقطوع في الجبال والذي كان يصطنع في بناء سفن الحملة على بابل وهي عهدئذ بيد الفرث[4] .

وعرفت هذه المدينة عند العرب (عند البلاذرى والطبري وغيرهما) باسم : (بقردي وقردي) . وقال أبو حنيفة الدينوري : (وكان جنوح سفينة نوح عليه السلام واستقرارها على راس الجودي ، جبل بقردى وبازبدى)[5] . ووردت قصة الطوفان في القرآن الكريم (... وغيض الماء وقضي الأمر وإستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) .

وقال الطبري[6] (محمد بن جرير) المؤرخ : (خرج الرشيد في سنة 174 هـ الى باقردى وبازبدى وبنى بباقردى قصراً فقال الشاعر في ذلك :

بقردى وبازبدى مصيف ومربع وعذب يحاكي السلسبيل برود

وقال ياقوت الحموى (ت في 626 هـ) في معجم البلدان : (إن بلاد بقردا قسم من بلاد جزيرة إبن عمر ، فكان بها مائتا قرية وضيعة ومدن : الثمانين ، جودي ، فيروز ، شابور) ، في الضفة اليسرى لدجلة إزاء بازبدا (Bazabda) ، وهذه المدينة كانت واقعة في الضفة اليمنى لدجلة . هذا وقد إندثر أخيراً إسم (باكاردا ـ بقردا) الذي كان يطلق في أوائل العهد الأسلامي على المنطقة كلها وحلت محله في الكتب العربية أسماء أخرى مثل (جزيرة إبن عمر) و (بوهتان) . إسم (جزيرة إبن عمر) :

يقول إبن خلكان في الوفيات : (اكثر الناس يقولون جزيرة إبن عمر ، ولا أدرى من أين عمر ؟ وقيل إنها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق ، ثم انى ظفرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلاً من أهل (برقعيد) من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيزبن عمر فأضيف اليه ، ثم إني رأيت في تاريخ إبن المستوفى ـ يقصد تاريخ إربل ـ في ترجمة أبي السعادات المبارك ـ أخي عز الدين إبن الأثير المؤرخ ـ إنه من جزيرة أوس وكامل إبني عمر بن أوس الثعلبي ـ التغلبي)[7] . ويقال إن الجزيرة مسقط رأس المؤرخ الشهير إبن الأثير صاحب الكامل في التاريخ والمتوفي سنة 630 هـ .

تاريخ بوتان أو جزيرة إبن عمر :

إن أقدم المعلومات عن تاريخ بوتان جاءتنا من العهد الآشوري منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وفيها كانت فعاليات المستعمرات الآشورية ظاهرة من التجارة التي لعب دور النقود فيها كل من الفضة ومن ثم الذهب والنحاس . وقد دونت في السجلات الآشورية أسماء كثير من الولايات أو المقاطعات التي كانت تدفع الجزية السنوية ومن بينها ولاية (نيرى) و (خوبشكيا) التي يرى المستشرق (تورادانجن) إنها وادى بوتان[8] ، أي أن خوبشكيا تقع على نهر بوتان (بوهتان ـ بوختان) أحد روافد دجلة الى الغرب من مصاصر[9] .

وكانت خوبشكيا كما تذكر بعض المصادر عاصمة بلاد نائيرى . وحسب قول الميجرسون : إن بلاد نائيري كانت تمتد من الحوض الأوسط لنهر الزاب الكبير الى منابع هذا النهر ، في الفترة الواقعة بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد[10] . وقال أيضاً (لم تكن بلاد نايرى (نائيرى) عبارة عن القسم الشمالي لنهر الزاب الأعلى فقط بل الواقع إن الملك تيجلات بلاسر (1112 — 1074 ق . م) وأحفاده كانوا يطلقون اسم (نايرى ـ nairi) على هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنون في نواحي منابع دجلة والفرات ، وفي شمالي (نيفاتس) أعني ولايات (ديار بكر ، خربوط ، درسيم) الحالية وفي جبال بدليس وطوروس ، وهذه البلاد هي تلك البلدان التي شوهدت فيها إقامة الشعب الكوردوئي (الكاردوخي) سنة 401 ق . م ، هذا الشعب الكوردوئي هو جد الشعب الكردي الحالي ، وحفيد الشعب الميدي الماضي ...)[11] .

هذا وذكر أمراء نائيري مراراً في السجلات الآشورية . وقد قاد الملوك الآشوريون المتأخرون حملات عديدة ضدها ومنهم شلمانصر الثالث (858 — 824 ق . م) . وشمش أدد الخامس (823— 811 ق .م) ويبدو إن نائيري خضعت لآشور في زمن سرجون (721— 705 ق . م) بدليل أن سرجون بعد عودته من حملته الثامنة التي قادها بنفسه في سنة 714 ق . م ضد بلاد أورارتو (البلاد الواقعة بين بحيرتي وان وأورمية) سار الى بلاد نائيري وأخذ يتسلم الهدايا من عاصمتها خوبشكيا من ملك (أيانزو) ملك نائيري الذي يبدو إنه كان موالياً للاشوريين[13] إن أعظم ما كان الملوك الآشوريون يفخرون به هو إستطاعتهم التغلغل في أرض نائيري وإخضاع ملوكها الصغار[14] .

وكانت خوبشكا من بين كثير من المناطق والولايات التي تدفع الجزية الى الآشوريين كنموذج على الأذعان أو لغرض التخلص من أعمال النهب التي كانت تقع أحيانا . وكانت أداة الدفع الذهب والفضة وسبائك الرصاص (القصدير) والنحاس وخيول ومواشي . وكانت خوبشكيا منطقة زراعية تزرع الكروم والفاكهة ومعروفة بتربية الماشية والخيول ، وقامت فيها صناعة الأدوات النحاسية . وقد وردت في السجلات الآشورية إنها كانت تدفع الجزية سوية مع عدد من المناطق المجاورة مثل كلزان (غلزان) وكروري وزاموا ومات مناي[15] .

تاريخ بوتان في العصور الوسطى :

تعرضت منطقة بوتان مع غيرها من (المناطق مثل ديار بكر الى هجمات الغز (طلائع السلاجقة) فقد تقدم فريق منهم في حدود 432 هـ / 1040 م بقيادة أمير يدعى (منصور) الى جزيرة إبن عمر عن طريق الزوزان ، وفريق آخر بقيادة (بوقا ـ بوغا) آغار على ديار بكر ، وشرع في أعمال النهب والسلب في منطقة قردى ـ بقردى (منطقة شرقي الجزيرة) و (بازابدا) والحسينية وبيشخابور . وعلى الرغم من أن سليمان بن ناصر الدولة المرواني هاجمهم على غرة بمساعدة الاكراد البشنوية أصحاب قلعة (فينك)[16] وقبض على قائدهم (منصور بن قز أوغلي) وقتل منهم وساقهم أمامه وشردهم حتى نصيبين . ورغماً من هذا تمكنوا أخيراً من الوصول الى ديار بكر مما إضطر حاكمها نصر الدولة (ناصر) بن مروان الكردي أن يبعدهم عن ولايته بتقديم أموال كثيرة إليهم . وقد دأب زعماء قبيلة الهكاري الكردية الكبيرة على إمتلاك الجزيرة وحكمها وبهذا الصدد يقول لونكريك : (إنهم ـ أي الاكراد الهكارية ـ كانوا يحكمون منطقة تمتد شمالاً الى بدليس وشرقاً الى منخفضات أرمية وجنوباً شرق دجلة لمسافة كانت تختلف بحسب حركة نفوذهم . وكان أمير بدليس في القرون الوسطى (منذ أيام السلاجقة) أقوى الأمراء الاكراد . وقد توفق هذه الأسرة من أجيال متعاقبة في تكوين سلالات مستقلة في جزيرة إبن عمر وجولمرك ، على أن هؤلاء لم يبق لهم نفوذ الأمير الهكاري عند إنتهاء القرن الخامس عشر ، فقد كان لكل منهم سلالة منفصلة ..)[17] .

وفي أواخر عهد السلاجقة خضعت المنطقة للاتابكة بعد ظهور عماد الدين زنكي مؤسس أتابكية الموصل في سنة 521 هـ . وفي سنة 648 هـ / 1250 م أرسل بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل جيشاً على الملك مسعود آخر الأتابكة في بلدة جزيرة إبن عمر فقضى عليه وإستولى على بلاده . ثم وقعت الجزيرة كوحدة إدارية بيد المغول الايلخانيين يحكمها أمير مغولي . وقد أعقبهم في حكمها الجلائريون (من المغول أيضاً) الذين كانت بيدهم ولايات الجزيرة وآذربيجان والعراق والجبال . ويذكر البعض : إنه بعد إنقراض الحكومة الأتابكية تأسست في جزيرة إبن عمر إمارة عزيزان الكردية . وقد دامت هذه الأمارة لغاية ظهور الحكومة البايندرية (الآق قوينلو 1410 — 1470 م) التي قضت عليها مؤقتاً ، إذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك وإستمرت بالجزيرة لغاية خضوع منطقة كردستان للدولة العثمانية . وعزيزان نسبة الى عبد العزيز بن سليمان بن خالد كما ورد في شرفنامه ، ومن هذه الأسرة الحاكمة بالجزيرة (بدر خان باشا) آخر الأمراء ورأس .. الأسرة البدرخانية[18] .

تاريخها الحديث :

لقد أثرت معركة جالديران في سنة 1514 م في حال الاكراد تأثيراً بيناً ، فلقد خفت بدليس وأردلان والعمادية وجزيرة إبن عمر والتوابع الصغيرة لكل منها للتعاقد مع العثمانيين . ومع إمتلاك الأتراك لكردستان الوسطى وشمال العراق ـ النتيجة الأسمية لغزو سليم (العثماني) الكبيرة ـ لم يتضمن اكثر من توزيع الخلع والفرمانات وقبول الطاعة ، فان الحكم الأيراني هناك كان قد انتهى أمره .

والجدير بالذكر إن البلاد الكردية ثارت ضد الأيرانيين بعد معركة جالديران ، وإن بدر بك البختي حاكم الجزيرة أرسل قوة لمنع الأيرانيين من إنجاد قواتهم المحصورة في ماردين .إن

هذه الأحداث مهدت الطريق لانضمام البلاد للدولة العثمانية ، وإن بقيت بعض الأمارات مثل بدليس والعمادية وحكارى مستقلة تحت إدارة أمراء اكراد ولم تخضع للدولة العثمانية الا في سنة 1660 م .

وقد أنعم السلطان سليمان القانوني بايالة الموصل الى السيد أحمد أمير الجزيرة في سنة 961 هـ / 1553 م[19] . وشهد القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر توثيقاً في علاقات العثمانيين بالنواحي الكردية الواقعة في حكمهم .ففي جزيرة إبن عمر لم تطل أيام البيت الحاكم اكثر من عمر السيد أحمد الذي عهدت اليه الموصل نفسها ، وحكم إبنه بسلام وطمأنينة ، غير أن النزاعات العائلية التي حدثت في عهد المير إبراهيم الذي جاء بعده ، قد أدت حسب المعتاد لفرار الخصوم الى القوات المعادية ، فقد فر أحدهم الى فرهاد باشا في (وان) لينجده والتجأ الآخرون الى طهماسب شاه فتدخل الشاه وقبض على المير وذبحه ، غير أن حكم الجزيرة وتابعتها (كوركيل) كان ما يزال منتظراً توطيده بالفرمانات التركية لان وقوعها على الطريق العام ابقاها في ضمن النفوذ العثماني ، على أن الاسرة المحلية الحاكمة كان يندر التدخل في شؤنها طالما كانت تلتزم بحدودها ، وقد نسي أمر خضوعها لبدليس منذ أمد بعيد[19] .

وفي النصف الأول من القرن السابع عشر (أيام مراد الرابع) كانت الجزيرة قد حافظت على وضعها في الأستقلال غير الكلي . ولم تكن الجزيرة في الحقيقة ، وهي بلدة صغيرة غير عامرة ، الاسوقاً مهمة يلتقي فيها التجار ، ومرحلة من مراحل الطريق العام ، وموقعاً لجسر من الزوارق ، ولم يعترف البك فيها بأية سلطة عالية تسيطر عليه سوى تابعيته التركية .

وفي هذا العهد كانت هناك تجارة قائمة بين البصرة وبين الموصل والجزيرة وديار بكر وغيرها ، وكانت البضائع تحمل على ماء دجلة . وكان الهولنديون من البصرة يأتون اليها بالتوابل وكذلك الانكليز والهنود الذين يأتون بالأقمشة والنيل وسائر أنواع البضائع . لذلك كان في البصرة تجار من جميع البلاد يتواردون اليها لاشتراء البضائع المستجلبة من الهند[20] . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر (في حدود 1760) حافظت الأسرتان الحاكمتان في حسنكيف (حصن كيفا)[21] والجزيرة على حكومتيها بعزة وإستمرار محليين ، فكانت علاقاتهما بحكومة السلطان كعلاقة العمادية وقره جولان ولكن بمقياس أصغر ، فقد إستمر حكم بهرام باشا في حسنكيف حتى سنة 1769 — 1183 هـ[22]

وكانت جزيرة إبن عمر تتمتع بأيام عز ورخاء أقلقها في عام 1782 م / 1197 هـ نشوب خصام عنيف على السلطة . وقد تمكنت قبل هذا بسنة من الأحتفاظ بكيانها إزاء تعديات حاكم بدليس . وفي أوائل سنة 1833 م سار محمد باشا الرواندوزي الى بادينان وبعد ذلك إحتل الجزيرة (جزيرة إبن عمر) وأفزع البدرخانيين في حسنكيف وكذلك هدد نصيبين ومادردين نفسها . وقد حاول محمد باشا إرضاخ جميع القبائل الكردية لسيادته .. وقد هب ضد سياسته في توحيد الاكراد منافسوه من نبلاء العوائل الأقطاعيين وفي المقام الأول البابانيون في الجنوب والبدرخانيون في الشمال[23] .. وبعد استسلام محمد باشا الى العثمانيين في سنة 1836 م حل في الجزيرة متسلم (من قبل العثمانيين) محل البك . وظهر الموظفون الأتراك والهايته (قوة الجاندرمة وكانت غالباً من العرق الألباني) في المنطقة الكردية عامة ، وكان ظهورهم في بادئ الأمر أيام آخر الحكام المحليين وأخيراً حلوا محلهم[24] . ولكننا نرى في الفترة الواقعة بين إحتلال محمد باشا للجزيرة وبين خضوعها الكامل للعثمانيين وقوع أحداث ذات أهمية تتصل وقائعها بالاسرة البدرخانية . فقد تولى بدرخان باشا (وكان شخصية فذة وسياسياً جيداً ، ينتمي الى اسرة عريقة حكم الجزيرة (بوتان) في أوائل القرن التاسع عشر وحاول التخلص من النفوذ العثماني بالتعاون مع أمراء (وان وحكارى) (كان زعيمها نور الله بك) وخيزان وموش ، ومكس (وكان رئيسها خان محمود) . وكان بدرخان يتمتع بسلطان واسع بين النبلاء الأقطاعيين وبالشعبية بين أوساط الشعب ، وإستطاع أن يستغل الأستياء العام من السطوة العثمانية[25] وقام بجملة إصلاحات في الجزيرة . وحدث أن شقت النساطرة (وربما كان ذلك بتدبير العثمانيين) في بلاد بوتان عصا الطاعة على الأمير بين 1839 — 1843 وأمتنعوا عن تأدية الضرائب له فعاقبهم بدرخان بالتعاون مع نورالله بك (أمير حكارى) عقاباً شديداً ، منذ خلت بعض الدول الأجنبية لدى الباب العالي . ولاثبات الدولة العثمانية حسن نيتها أمام الأجانب عزلت نورالله بك وبدرخان وجردت عليها الجيوش . ولكن الحملة العسكرية فشلت في البداية . وبحلول سنة 1842 م وسع بدرخان من سلطانه فاستولى على سعرت وويران شهر وسيورك وديار بكر وأشنه وأورمية ، ولكن الدولة العثمانية جردت عليه حملة كبيرة بقيادة عثمان

باشا . وقامت القوات العثمانية المتمركزة في منطقة (وان) بالهجوم على إقليم حكارى ـ مكس في عام 1846 وقد أجلوا الى الجبال قوات نورالله بك وخان محمود . وقد زحف عثمان باشا بعد الانتهاء من حلفاء بدرخان بك على القوة الرئيسية الكردية ، وحاول إستغلال الخصومات العائلية بين بعض الزعماء الاكراد ، وقد حقق هذا تقدماً ، ففي صيف 1847 م إستطاع عثمان باشا أن يفتح ثغرة في جبهة الاكراد بعد أن إشترى ولاء (يزدان شير) من عائلة بدرخان بك ، الذي كان يقود مجموعة من الوحدات الكردية . وقد إضطر بدرخان بك الذي وجد نفسه وأنصاره محاصرين الى تسليم نفسه الى عثمان باشا وأرسل الأمير الكردي الى (فارنا) والأسرى الآخرون من أنصاره الى جزيرة كريت واستولى الجيش العثماني على الجزيرة مركز الأمارة . وفي حكارى تقنعت السيادة العثمانية بقناع شفاف عندما عينوا على حكمها يزدان شير[28] .

وفي أثناء الحرب الروسية العثمانية (1853 — 1856 م) حدثت إنتفاضة عظيمة بقيادة يزدان شير ، إندلعت في منطقتي حكارى وبوتان وموكان وغيرها ولقيت تأييداً واسعاً من السكان على إختلافهم . وحاول يزدان شير أن يتعاون مع الجيش الروسي في محاربة العثمانيين الا انه لم يفلح . ودامت الانتفاضة عامين . ووقفت بريطانيا الى جانب السلطان ، وأفلحت في إقناع يزدان شير ، فركن الى الوعود التي قطعت له فسافر الى الاستانة وهكذا إنتهت الانتفاضة[27] .

وفي سنة 1877 م تسلل كل من عثمان باشا وحسين كنعان باشا (من أبناء بدرخان) الى الجزيرة وأفلحا في إستعادة إمارة الجزيرة ولكن الدولة العثمانية جردت عليها الحملات دون جدوى ، فتوسع سلطانهما الى جولمرك وماردين ومديات ونصيبين ، ثم أعلن عثمان باشا الأخ الاكبر أميراً على البلاد . ومال السلطان الى المصالحة معهم بعد أن أطلق سراح المسجونين من الأسرة البدرخانية المقيمين في الآستانة ، وجرت مفاوضات بين الطرفين إنتهت بالقاء القبض عليها خدعة فأرسلا الى الآستانة وأجبرا على الأقامة فيها[29] . وفي سنة 1889 م فشلت حركة كل من أمين عالي بك ومدحت بك من أنجال الأمير (بدرخان) فأضطرا الى التسليم ، وهكذا طويت الصفحة الأخيرة لأمارة بوتان .

2 ـ هەوديان :

على بعد (112) كم شرقى أربيل تقع قرية خليفان ، وبمسافة (13) كم منها وبعد عبور مضيق (گلي علي بك) يوجد طريق فرعي الى اليسار عند قرية بافستيان (باپشتيان) يتجه في الاتجاه الشمالي الغربي الى ميركه سور ، فيمر من بعد بافستيان بمسافة يسيرة بقرية إسمها (هەوديان) أو هفديان (هفتيان) وعندها كهف كبير يعرف باسمها وهو ملجأ الرعاة في فصل الشتاء ، ويشاهد هذا الكهف من مسافة بعيدة في الطريق الرئيسي . وقد وجدت في هذا الكهف آلات صوانية من العصور الحجرية وخاصة من العصر الحجري المتوسط المعروف بآلاته الصوانية الدقيقة[29] .

وقد جاء ذكر هذه القرية في كتب البلدانيين والمؤرخين بصيغة (خفتيان) . قال ياقوت : (باب خفتيان موضعان : بضم الخاء وسكون الفاء والتاء مثناة من فوقها واو وألف ونون ، وهكذا يتلفظ بها عامة الناس ، والكتاب يكتبونها (خفتيذ كان) بزيادة ذال ساكنة وكاف بين الياء والألف ؛ من أعمال إربل ، في أيامنا هذه في إيالة مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كوچك يقال لأحدهما : (خفتيان أبي علي الزرزاري) وهي بين إربل ومراغة على سن جبل عال جداً وفي واد ، بها بليد وسويق ونهر جار ،رأيتها . ويقال للأخرى (خفتيان سرخاب بن بدر) في طريق شهرزور ، وهذه أعظم من الأول وأحصن (اكثر أعمالاً)[30] .

وكان ياقوت قد ذكر هذه القلعة في معجمه البلداني ونقل منه إبن عبد الحق في (مراصد الأطلاع) وقال : (خفتيان : بالضم ثم السكون وتاء مثناة من فوق وياء مثناة من تحت وآخره نون ، قلعتان عظيمتان من اعمال إربل ، احداهما على طريق مراغة يقال لها ؛ خفتيان الزرزاري على رأس جبل ، في تحتها نهر عظيم وسوق وواد عظيم ، والأخرى خفتيان سرخاب في طريق شهرزور ، وهي أعظم من تلك وأفخم وتكتب في الكتب : خفيتكان وهو الصحيح في إسم القلعتين[31] .

وذكر إبن الأثير في الكامل في حوادث سنة 495 هـ عودة خفيتذكان الى سرخاب إبن بدر الكردي وقال إبن خلكان في الوفيات في ترجمة عيسى بن سنجر الأربلي عن خفتيان : قلعة حصينة مشهورة في بلد إربل يقال لها خفيتذكان صارم الدين ، وهي غير خفيتذكان أبي علي)[32] .

وذكر إبن فضل الله العمري (ت في 749 هـ) في حديثه عن العشائر الكردية بجبال الاكراد ، خفتيان فقال : (وبلاد السهرية ـ يقصد سوران ـ وهي من بلاد سقلاوة ـ يقصد

شقلاوة ـ وخفتيان أبي علي وتعرف بخفتيان الصغيرة وما بين ذلك من الدشت ـ يقصد دشت حرير ـ والدربند الكبير ـ يقصد گلي علي بك) . وجاء القلقشندي (أبو العباس احمد المتوفى سنة 814 هـ) فنقل ما جاء حول الموضوع الى كتابه صبح الأعشى مع تحريف فقال : (بلاد شعلاباذ الى خفتيان وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير وهو مقام طائفة منهم ـ يقصد الاكراد ـ تعرف بالشهرية ـ يقصد السهرية : سوران)[33] .

توضحت في النصوص المتقدمة العلاقة الوثيقة بين لفظة هاوديان أو هفديان أو هفتيان وبين لفظة خفتيان ، إن اللفظة الحالية محرفة تحريفاً بسيطاً على ألسن الناس وليس هذا فحسب بل أن مواصفات الموقع الجغرافي التي وردت في كتب البلدانيين لخفيتان تنطبق تماماً على قرية هاوديان الحالية .

وينتسب الى لخفتيان : عز الدين عبد المؤمن بن شمس الدين محمد ويعرف بشيخ اللبنى إبن الشيخ عمر ، وكان معاصراً لابن الفوطي المتوفى سنة 723 هـ صاحب كتاب (مجمع الاداب) . وقال إبن الفوطي عن عز الدين المذكور : (أصله من خفتيان ، حدثني إن الخاتون (توتا كج) بنت هولاكو تقدمت بعمارة مدرسة ورباط بخفتيان وهذا موضع لم يعهد بعمارة مدرسة فيه ، وذلك في سنة سبعمائة)[34] .

3 ـ عينكاوة :

على بعد أربعة كيلو مترات من مدينة أربيل تقع قرية عينكاوة ، ومعظم سكانها من النصارى الكلدان[35] . وتقدر نفوسها بحوالي أربعة آلاف نسمة ، وهي في الوقت الحاضر مركز لناحية أربيل . وتقع القرية في بقعة من الارض خصبة مستوية مما دفع أهلهاالى مزاولة الزراعة الديمية منذ القدم ، وكان من بين أهلها من يعمل في الحياكة وصناعة حصران البردي . وقد توسعت القرية المذكورة في الفترة الأخيرة فتحولت الى مايشبه البليدة ، فيها بضع مئات من الدور السكينة وعدد من الأبنية الحكومية من بينها مبنى مديرية ناحية مركز أربيل ومدارس إبتدائية وثانوية للبنين والبنات وكنيسة ومستوصف ومكتبة عامة وحوانيت . وكانت في القرية الى عهد قريب عين ماء او بالاحرى (كهريز) . ومنطقة أربيل عامة معروفة بكهاريزها منذ القدم .

الاسم :

لقد ورد ذكر عينكاوة في المصادر العربية وفي كتب الرحالة العرب والاجانب وهي لازالت محتفظة باسمها القديم وبكونها آهلة بسكانها من أولئك النساطرة الكلدان . والحديث عن هذه القرية يجرنا الى الحديث عن النصرانية وإنتشارها فى منطقة أربيل منذ عهد مبكر من ظهورها . فقد بدأت من مدينة أربيل بنوع خاص حركة تنصير إقليم (أدبابي)[36] والاقاليم المجاورة . فقد أسس بها أسقف كرسيه منذ عصر متقدم ولم تشمل هذه الأسقفية أول الامر الا الاقليم المحصور بين الزابين ، ومن ثم اطلق عليه أهل الشام إسم أسقفية حدياب أو أسقفية إربل او حزة ، باعتبار ان هاتين المدينتين هما مقر الاسقفية . وفي بداية القرن الخامس الميلادي صارت أربيل بطريركية ترجع اليها آثور الحقيقية باكملها ، ولم تنفصل عن هذه البطريركية أسقفية نينوى (الموصل) أو آشور ـ آشور ـ الا في عهد متأخر لتصير بدورها أسقفية مستقلة .

وهناك مصنف يتعرض لأهمية أربيل في تاريخ بلاد الشام الديني قبل الاسلام صنفه كنسي من أسقفية أربيل ، ويتناول هذا المصنف قبل كل شئ تأريخ أساقفة وشهداء هذه الاسقفية في العهد الواقع بين عامي (100 — 500) الميلاديين . وقد نقل الجاثليق النسطوري في عام 1268 م مقره من بغداد الى إربل ، ولكنه إنتقل عنها عام 1271 م الى (آشنو) من أعمال آذربيجان . وكانت حال مسيحي أربيل في عهد خلفاء هولاكو سيئة . ويؤخذ من نقوش سريانية يرجع عهدها الى القرن الخامس عشر وجدت في دير مار بهنام الذي مازال موجوداً الى اليوم : أن آيلخان (بايدو) قد اكتسح إقليم إربل عام 1295 .

وذكر الرحالة (كوينيه) الذي زار أربيل في سنة 1892 م وجود بعض النقوش السريانية كانت ظاهرة على جدران بناء كان ثكنة عسكرية ، تذكرنا بأيام نصارى إربل القدماء[38] .

وقد جرى في موقع يسمى (قصر) أو مقبرة عينكاوة في سنة 1945 كشف أولي اثري أثبت بأن التل يعود الى عصر الأمبراطورية الآشورية (911 — 612 ق . م) . وفى أواخر الستينات أظهرت عملية فتح الطرق والشوارع الفرعية في القرية عن وجود شوارع مرصوفة بالآجر وعن آثار سكن ترجع الى العهد الآشوري .

جاء في دائرة المعارف الأسلامية في مادة إربل عن إسم : عينكاوه المذكور : (.. واليوم نجد بعض النساطرة الذين يسمون بالكلدانيين يقطنون قرية (إينكاوو) وتكتب كذلك : (Aineba أو Ankawa أو Ankowa) وهي بلا شك Amkaba المذكورة (في ص -His tory. dem. gab 192 . (وهكذا الكتاب هو كتاب سيرة الجاثليق

ماريابالاها الثالث .. القرن الرابع عشر الميلادي) وقد طبعه بيجان في باريس في سنة 1895 م ، وأمكاباد التي أوردها إبن العبري المؤرخ السرياني المتوفى سنة 1286 م في كتاب (تاريخ السريان syirac — chron طبعة بيجان ص 557 ..)[39] .

في الواقع إن الصيغة التي أوردها ابن العبري (أي أمكاباد) هي المعول عليها وهي الراجحة في أصل إسم عينكاوه . واللفظ الحالي محرف عنها . واسم (أمكاباد) أو عمكاباد يتكون من مقطعين : أمكا أو عمكا وهو إسم شخص[40] وآباد ويعني المكان المأهول أو المعمور . وآباد يقابله لفظ (آوا) في اللغة الكردية فأصبح بذلك الأسم (عمكاباد) يعني مدينة عمكا ، ثم صحف الأسم الى عينكاوه في اللغة الكردية ، كما في اسم : شقلاوة (شقلاباد) ودلتاوه (دولت آباد) وغيرها .

وكانت صيغة (عمكا) معروفة في أربيل في العهد العباسي ، فكان إسم أحد اكبر أبواب سور أربيل في ذلك العهد يسمى باب (عمكا) ومنه دخل الجيش العباسي وفي سنة 630 هـ فأحتل أربيل بعد وفاة صاحبها مظفر الدين كوكبوري[41] . وقد أطلق اسم (عمكا) على أحد شوارع عينكاوه في أيامنا هذه .

المصادر والهوامش

1 ـ ميجرسون : رحلة متنكر . ترجمة فؤاد جميل بغداد 1970 ص 114 — 115
2 ـ أمين زكي : تاريخ الكرد . الترجمة العربية ط2 بغداد 1961 ص 39 — 40
3 و 4 ـ سون : المصدر السابق ص 109 الحاشية و ص 114 — 115
5 ـ الدينوري : (ت ض 281 هـ) : الأخبار الطوال طبعة ليدن 1866 ص 3
6 ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك . الطبعة المصرية (175/10)
7 ـ إبن خلكان (ت 681 هـ) : وفيات الأعيان . الطبعة المصرية (494/1)
8 ـ أمين زكي : المصدر السابق ص 71
9 ـ مصاصر : كانت تقع الى الغرب من بحيرة أورمية بين خوبشكيا من الغرب وو[illegible]ية غلزان (كلزان) من الشرق . ويذكر البعض إن إقليم مصاصر (وكانت عاصمته بلدة باسم مصاصر أيضاً) يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من البلاد الاشورية أي الى الغرب من ممر كليه شين وكان يضم عدة مدن عدا العاصمة مصاصر . وإنه كان يمتد الى منطقة رواندوز . وكان ملكه (ارزانا) معاصراً لسرجون الآشوري (721 — 705 ق . م) . وقد ورد إسمه في سلة طوبزاوه قرب سيده كان . أنظر : طه باقر : المرشد الى مواطن الآثار . الرحلة الخامسة بغداد 1966 ص 22
10 و 11 ـ أمين زكي : المصدر السابق ص 71 و 102
12 ـ د . محمود الأمين : مسلتاطوبزاوة وكيله شين . مجلة سومر م 8 جـ1 1952 .
13 ـ سون : رحلة متنكر ص 76 .
14 ـ كلزان (غلزان) : كانت تقع الى الشرق من مصاصر . وكروري : كانت الى الشرق من أربيل . و(زاموا) تمثلها اليوم منطقة السليمانية وكان إقليم زاموا موطن الگوتيين واللولوبيين ويشمل الأقليم سهلي شهرزور ودوكان ايضاً . و (مات مناي) : كانت تقع الى الجنوب الشرقي من بحيرة أورمية . ولمزيد من المعلومات انظر : العراق القديم تأليف جماعة من علماء الآثار السوفيت . ترجمة سليم التكريتي بغداد 1971 ص 390 ' 393 — 394 ' 402 — 404 ' 407 ' 413 .
15 ـ فينك أو أوفنك : إحدى قلاع جزيرة إبن عمر التاريخية ، التي حكمتها الاكراد الهشنوية قسيم الاكراد البختية . ورد في شرفنامه : إن اكراد جزيرة إبن عمر كانوا ينتمون الى (بخت وبجناو) بضم الباء في البزوك وفتحها في الثاني ، فتحولا الى بختى ، بجناوي وبشناوى في التعريب . والجدير بالذكر إن عماد الدين زنكي مؤسس دولة الآتابكة في الموصل سنة 521هـ ارسل حملة عسكرية على الامير حسام الدين زعيم الاكراد البشنوية وحاكم قلعة فينك (فنك) ولكن عماد الدين مات اثناء الحصار وعادت الحملة ادراجها سنة 541 هـ/1146 م . وكانت وفاة عماد الدين في 539 هـ .
16 ـ لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر خياط ط4 بغداد 1968 ص[20] .
17 ـ أمين زكي : المصدر السابق ص 146 .
18 و 19 و 20 ـ لونكريك : المصدر السابق ص 28' 33' 41' 55' 59 — 60 ' 123 — 124 . 21 .
21 ـ حصن كيف : وتسمى اليوم (شرناخ) وعندها يصب نهر بطمان في دجلة من الشمال . / و 139 .
22 ـ لونكريك : المصدر السابق ص 213 — 214 .
23 ـ خالفين : الصراع على كردستان . ترجمة احمد عثمان ـ بغداد 1968 ص 49 — 50 نقلاً عن سفرسيتان : الكردوكردستان لندن 1948 ص 52 .
24 ـ لونكريك : المصدر السابق ص 251 و 344 .
25 ـ خالفين : الصراع . ص 59 .
26 ـ خالفين . المصدر السابق ص 62 — 63 .
27 ـ ذكر البعض إنه القى القبض عليه خدعة ، ثم بعث الى إستانبول ، والقي به في السجن . أنظر : خالفين ص 81 — 82 .
28 ـ أمين زكي : المصدر السابق ص 239 — 241 . ونفهم مما أورده خالفين إن العثمانيين قاموا بحملة مركزة على الجزيرة فأضطر حسين بك الى ان يستسلم . وتفرق الثائرون فبعضهم القوا بسلاحهم وهرب البعض الآخر الى الجبال . ونفى حسين بك الى العاصمة . أنظر : خالفين ص 117 — 118 .
29 ـ طه باقر : المرشد : الرحلة الخامسة ص 21 .
30 ـ ياقوت الحموى : المشترك وضعاً والمختلف صقعاً . طبعه وستنفلد 1846 م گوتنجن ص 157 — 158 .
31 ـ إبن عبد الحق : مراصد الأطلاع ، نشره جونبول وعيسى البابي مصر 1954 .
32 ـ إبن خلكان : الوفيات (173/3) .
33 ـ القلقشندي : صبح الأعشى . الطبعة الأميرية المصورة . مصر (374/4) .
34 ـ إبن الفوطي : مجمع الآداب في تلخيص معجم الالقاب جـ4 قـ1 تحقيق مصطفى جواد طبعة دمشق ص 233 .
35 ـ هكذا يعرفون اليوم وهم بالأصل من النساطرة .
36 ـ أديابين : إقليم الزابين . واللفظة آرامية . وقد تحرفت لفظة آديابين الى حدياب عند أهل الشام ، وحدياب او اديابين هي نفس الاقليم الذي أسماه جغرافيو العرب (ارض إربل) .
37 ـ حزة : لفظة مختزلة عن حدياب . ولا تزال قرية قريبة من أربيل تحتفظ بهذا الأسم ، وهي قرية حزة المعروفة .
38 ـ كوينيه (CUINET) : Dasie
والمصنف الكنسي المذكور نشر ضمن المصادر السريانية Turquie d'Asie جـ2 ص 827 (Sources Syriaques) قام بنشره منجانا A. Mingana في ليبنرك سنة 1908 . الجزء الاول .
39 ـ دائرة المعارف الأسلامية الترجمة العربية جـ1 مادة إربل .
40 ـ على سبيل المثال لفظ بعض الاكراد أسماء علي وحسن ومحمد بهيئة : (علكا وحسكا وحمكا) وكان الهذبانيون الذين يسكنون شنو وأربيل منذ القرن الحادي عشر الميلادي ويملكون عدداً وافراً من الحصون في إقليم اربيل يلفظون اسماء عيسى وموسى بهيئة (عيسك وموسك) ولا يزال البعض في أربيل الى يومنا هذا يسمون محمد بـ حمكو وإسماعيل بـ سمكو .
41 ـ إبن الفوطي : الحوادث الجامعة . تحقيق مصطفى جواد بغداد 1351هـ ص 44 .